

وكم من نسيبة في الميادين



الأربعاء 27 أغسطس 2014 12:08 م

بقلم - عزة مختار :

- ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟
- بل أطيق وأطيق وأطيق يا رسول الله ، لكن أدعو الله لي وأهل بيتي أن نكون رفقاءك في الجنة .
- اللهم اجعلها وأهل بيتها رفقائي في الجنة .
- ما أبالي ما أصابني من الدنيا
إنها أم عمارة الأنصارية نسيبة بنت كعب ، كانت واحدة من امرأتين حضرتا بيعة العقبة ، بايعت النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجال علي نصرته حتى الموت ، ثم حضرت بيعة الرضوان لتتال شرف الرضا الصريح من الله عز وجل " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا " الفتح
يوم أحد ، اشتدت المعركة بعد أن خالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتف المشركين حول النبي ليقتلوه ، ثم جاء ابن قميئة يصرخ دلوني علي محمد لأقتله ، انفض الجمع عن الحبيب ولم يتبقي حوله إلا حوالي العشرة من الصحابة ، وكان معهم تلك المرأة العظيمة وأسرتها . يقول النبي في غزوة أحد لزيد بن عاصم: "بارك الله عليكم من أهل البيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت، ومقام ربيبك يعني زوج أمه خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت"
تهرع لتزود عن حبيبها المصطفى فيضرب ابنها ضربة شديدة تقعده ، فيناديها النبي دونك ابنك يا أم عمارة ، فتربط جرحه ثم تدفعه ليدافع عن رسول الله ، فيأتي من أصاب ابنها لتصبه ، ويبتسم لها الحبيب ، " استقدت يا أم عمارة " .
يفر المسلمون من حول النبي ومنهم من يحمل ترسا ولم يكن هناك ترسا مع نسيبة ، فينادي النبي من معه ترسا فليقله ، فيلقي أحدهم ترسه لتتترس به في دفاعها عن قائدها ، تصاب إصابة شديدة اثر هجوم ابن قميئة علي رسول الله ، ويتفجر الدم من ذراعها ، فينادي النبي ابنها ، دونك أمك ، دونك أمك ، وبعد انتهاء المعركة يطمن عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد أن اطمأنت عليه هي رضي الله عنها قبلا .
تلك هي المرأة المسلمة التي همشوها طويلا ، ولم يستمعوا لها إلا من رحم ربك ، وحين طالبوا بحقها انتهكوها وحقوقها ، ظنا منهم أن الحق هو مجرد التعري واستخدام الجسد في لهوهم ليكون لهم متاعا ، فما ازدادت إلا عبودية وامتهانا لكرامتها .
وغابت نسيبة عن تاريخ المسلمين بعض الوقت ، بعدم أريد لها ذلك ، وأجبرت عليه ، لتعود في عصرنا في أبهي حلة ، ولكن علي استحياء ، تشرق شمس نسيبة في السيدة الجليلة زينب الغزالي ، وجميلة بو حيرد ، وبنت الشاطئ .
ثم المرأة الفلسطينية فاطمة ، والتونسية واليمينية ، ثم تلك التي ضربت أروع المثل في التضحية ، بالابن والزوج ، والنفس والنفيس ، إنها أم أسماء البلتاجي ، وأم حبيبة ، وأم أسماء صقر ، وأم عبد الله خروبة ، وأم عمار الرمال ، إنهم كثيرون كثيرون لا نستطيع حصرهن في مقال واحد ، إنهن الصامدات في مجزرة رابعة ، يسعفن الجرحي ، ويطاردن القاتل بالحجارة ، ويرفضن الخروج من الميدان دون الرجال إنهن القابعات في سجون الطاغية ، ثابتات قانتات صابرات
إنهن الشائرات في كميادين مصر ، لا يردعهن الرصاص الحي والغاز الخانق ومطاردات العسكر المخيفة لكثير من الرجال
إنهن أمل الأمة اللاتي يدفعن أبنائهن للاستمرار والثبات في المطالبة بالحق المسلوب ، دون خوف علي حياة ابن أو زوج حبيب
إنها الصامدة في الشارع رغم اعتقال الزوج العائل ، تكمل المسيرة وتثبت ثبات الرجال ، وتعمل لاثنتين ، وروحين ونفسين ، لها ولزوجها المخطوف .
تعول الأسرة ، وتقضي احتياجاتها ، وترعي أبنائها ، ثم تجدها في مسيرة ثورية بغير كلل أو ملل
لم تياس يوما
وأثبتت حقا أن نسيبة لم تمت
فنسيبة باقية ما بقي الزمان ، فعلمي العالم يا نسيبة كيف تطيقين ، بالله عليك يا سيدتي كيف تطيقين ؟